البورصة والاقتصاد: لكل ساقط...لاقط ! (1 من 2)

بقلم: مروان أحمد سلامة - المركز الشرقي للاستشارات - www.asmainfo.com

بالرغم من الهبوط الكبير الذي شهدته البورصات الكويتية والخليجية مؤخراً، إلا أن الحقيقة هي أن ما زال هناك من يشتري معظم ما يعرض للبيع. أي أن هناك من يرى فائدة في هذه الاسهم ويعتقد بان سعرها جيد للتملك على المدى القصير أو الطويل. ويعتمد هؤلاء المشترين على التاريخ الذي يؤكد بأن البورصات -على المدى الطويل- تتجه للصعود لا النزول. فلو لا هذه النظرة التفاؤلية للمدى الطويل لما زلنا نعيش في العصر الحجري، إذ كلما ثار بركان أو ارتجت الأرض بزلزال، خاف الناس وهجروا محاصيلهم ومواشيهم وفروا هلعاً إلى مناطق جديدة نائية وبذلك فقدوا القدرة على الاستمرار والبناء والتطور.

لا شك أن هذا الكلام النظري المخدر لا يفيد من يشاهد أصوله تندثر أمام عينيه يوماً بعد يوم. فهو حائر بين مصيبتين: أن يبيع الآن ويتكبد خسارة فادحة ولكن يسلم على بعض رأسماله، أم يمتنع عن البيع فيختفي كامل رأسماله؟ ولكن بإدخال عامل الزمن على المعادلة (أي المدى الأطول)، يظهر اختيار آخر وهو عدم البيع بتاتاً والاحتفاظ بالاسهم لأنها -عاجلاً أم آجلاً- سترتفع، بل الاحتمال هو أن تتخطى قممها السابقة (طبعاً بشرط أنها أسهم شركات سليمة الادارة والعمل).

سمع معظمنا عن الهبوط العظيم في البورصة الأمريكية في أكتوبر 1929 (الاثنين الاسود) حيث في النهاية (عبر سنتين) خسرت البورصة الأمريكية حوالي 89% من قيمتها ومن ثم نتج الكساد الكبير الذي عم العالم بما فيه الخليج. كما سمعنا عن الهبوط الكبير في أكتوبر 1987 (الثلاثاء الأسود) حيث هبطت البورصة الامريكية 23% في يوم واحد. وسمعنا بانفجار فقاعة الانترنت (دوت كوم بابل) عندما هوت بورصة ناسداك الأمريكية خلال اربعة أشهر (من 1 سبتمبر 2000 إلى 2 يناير 2001) ما مقداره 45.9% واستمر النزول حتى وصل في أكتوبر 2002 إلى 78.4%! واخيراً هبوط الاسبوع الماضي في أمريكا، بعد فشل المحاولة الأولى للموافقة على حقنة السبعمائة بليون دولار لإنقاذ البنوك، فهبطت البورصة الامريكية في يوم واحد 777 نقطة (7%). وبالرغم من كل هذه النكسات الكبيرة (ولم نتطرق للنكسات الصغيرة والتصحيحات المختلفة) إلا أن الاسعار في النهاية وعلى المدى الاطول تعافت وتفوقت على مستوياتها السابقة. وبهذه المناسبة، ندعوكم للاطلاع على الرسم البياني المرفق لمؤشر داو جونز الامريكي لفترة تمتد لأكثر من مائة سنة (من 1900 إلى تاريخنا الحاضر) (يرجى قراءة الرسم من اليسار ويمثل سنة 1900 إلى اليمين ويمثل الاسبوع الماضي) ومحاولة التعرف على السقطات التي ذكرناها مع ملاحظة ماذا حدث بعد كل منها. من الواضح أن من لم يبيع بهلع أو بشكل متسرع وغير نظرته إلى المدى الأطول، فهذا تحاشى خسارة فادحة بل ربما حقق ربحاً كبيراً.

طبعاً، الانتظار ممكن لمن ليس عليه قروض حلّ أجلها ولا يستطيع تجديدها. كذلك لمن اشترى بالمارجن ولو أن هذا التعامل في الغالب متوقف منذ سنين. وأيضاً من اشترى في سوق الآجل وهبط السعر إلى مستوى الإلغاء (الفسخ) أو جاء يوم الحساب وحلّ موعد الآجل. وبالرغم من ضعف مراكز هؤلاء المستثمرين، إلا أنه يمكن تقدير ومقارنة خسارة البيع الآن مع كلفة التأجيل ودفع الفوائد المترتبة.

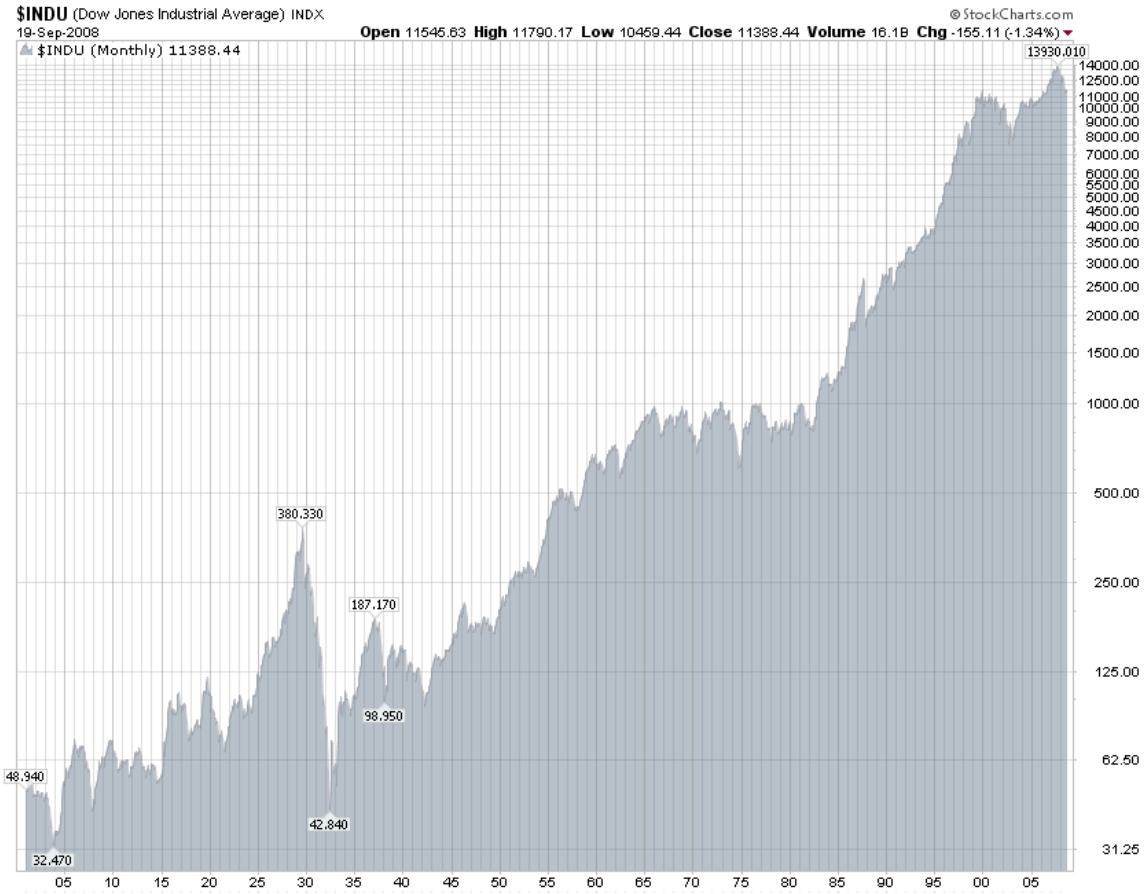

المصدر: http://stockcharts.com/charts/historical/